

فاعلية شبكة القراءة في قراءة النصوص السردية

Effectiveness of the reading grid in reading narrative text

كَيْسَة ملاح*

تاريخ النشر: 2025/06/20	تاريخ القبول: 2025/05/26	تاريخ الإرسال: 2023/12/25
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تمثل شبكة القراءة وسيلة من وسائل القراءة المنهجية لقراءة وتدريب وتحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية، ويركز هذا البحث أولاً على مفهوم القراءة المنهجية، وأهم مرتكزاتها، وخطواتها وأسئلتها المنهجية، لننتقل إلى مفهوم شبكة القراءة، وأهم مراحلها وآلياتها، مع التركيز على مراحل وآليات تطبيق شبكة القراءة على النص السردى، ويهدف هذا البحث إلى تقديم شبكة القراءة للطلبة والقراء الباحثين والتعريف بها منهجياً ونقدياً.

الكلمات المفتاحية: القراءة المنهجية، المنهج، القراءة، النقد، شبكة القراءة.

Abstract:

The reading grid represents a method of methodical reading for reading, teaching and analyzing literary and non-literary texts, and this research first focuses on the concept of methodical reading, its most important pillars, steps and methodological questions, to move to the concept of the reading grid, and its most important stages and mechanisms, with a focus on the stages and mechanisms of the application of the reading

*قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة امحمد بوقرة، بومرداس

k.mellah@univ-boumerdes.dz

grid On the narrative text, this research aims to provide the reading grid to students and readers, and to introduce it methodologically and critically.

Key words: Methodical reading, Method, reading, critic, reading grid

المؤلف المرسل: كَيْسَة ملاح، k.mellah@univ-boumerdes.dz

1. مقدمة:

تزايدت التحديات التي تواجه طرق تدريس النص الأدبي، وتطورت البحوث العلمية والبيداغوجية والتعليمية التي تبحث عن إيجاد توازن بين فعل القراءة كفعل حريضمن المتعة وبين الصرامة والدقة التي يفرضها المنهج النقدي والمنهاج الدراسي، وقد ظهرت القراءة المنهجية في خضم أزمة تدريس النص الأدبي وهيمنة المنهج النقدي على حساب جمالية النص، ليظهر إمكان الجمع بين آليات المنهج، وحرية المتلقي، لذلك كان رهان القراءة المنهجية الأول هو مدّ القارئ/ الباحث بمختلف الأدوات التحليلية التي تضمن له ممارسة فعل القراءة وفهم النص وتذوقه وتحليله منهجيا..

وكانت إشكالية هذا البحث تتمثل في: ما هو مفهوم شبكة القراءة؟ وكيف تساعد القارئ/ الباحث في قراءة وتدريس النص الأدبي وبالأخص النص السردى؟

ولمعالجة هذه الإشكالية قسمنا هذا البحث إلى مبحثين رئيسيين، يهتم المبحث الأول بمفهوم القراءة المنهجية ومركزاتها، في حين يهتم المبحث الثاني بمفهوم شبكة القراءة ومكوناتها وآلياتها.

ونهدف من هذا البحث إلى تقديم شبكة القراءة للطلبة والباحثين بوصفها وسيلة منهجية تهدف إلى دراسة وتحليل وتأويل النصوص الأدبية وغير الأدبية.

2. مفهوم القراءة المنهجية:

يندرج مفهوم القراءة المنهجية ضمن سياق تطوري لنظريات نقدية وتعليمية متعددة، ومن هذا التعدد تسعى كل نظرة لأن تجعل منه مفهوما واسعا يتعالق مع

مختلف المجالات، كما تجعل منه ملتقى روافد كثيرة يتعذر معها الفصل بين النظري والتطبيقي.

واستنادا إلى الوثائق الخاصة بالتوجيهات التربوية الفرنسية الصادرة في موضوع القراءة المنهجية لسنتي 1987 و*1988، يقدم "محمد حمود" في كتابه "مكونات القراءة المنهجية" مجموعة من الفقرات التعريفية للقراءة المنهجية، وتُعتبر الوثائق التربوية الفرنسية من أبرز المرتكزات البيداغوجية للقراءة المنهجية.

تعرف القراءة المنهجية بأنها "نشاط ديداكتيكي يستدعي بناء معنى النص، في سياق تواصل قائم على توظيف عمليات ذهنية حدسية لوضع فرضيات قرائية، ولالتقاط العناصر النصية، ولخلق تعالق مبنين بين هذه المؤشرات، بغرض تمحيص الفرضيات المنطلق منها".¹

وهي قراءة تأملية، واعية بخطواتها وخياراتها المنهجية، تنظر إلى النص، باعتباره "نسيجا علائقيا لمكونات خارجية وداخلية متفاعلة"²

لذلك هي ليست مجرد قراءة عفوية انطباعية، ولكنها تقترح على القارئ/ الباحث طرق تحليل النص بما يسمح له من تأكيد أو تصحيح ردود أفعاله وانطباعاته الأولية إزاء نص من النصوص.

ولأنها ليست قراءة انطباعية، فهي تنظر إلى النص باعتباره نسيجا تفاعليا لمكونات داخلية وخارجية، ولعلامات لغوية وغير لغوية تجعل منه بنية دلالية. الأمر الذي يسمح لها بالتعامل مع جميع أنواع النصوص والخطابات، فهي تضمن لكل نص الأدوات الملائمة للتحليل، ولا تقدم نماذج تحليلية جاهزة.

ولأن القراءة المنهجية اقترحت في البدء كطريقة تعليمية لتدريس النصوص الأدبية موجهة للتلاميذ في المستوى الثانوي، بديلا لطريقة "شرح النصوص Explication du textes " فقد عرفت بأنها "قراءة تأملية، تمكن التلاميذ من توضيح وإثبات أو تصحيح ردود أفعالهم الأولى كقراء، ويستدعي اختلاف أنواع النصوص منهجيات قرائية

متعددة تبلور من خلال سير العمل، وتسمح متطلبات القراءة المنهجية بمنح قدر أكبر من الصرامة لما كان يسمى عادة شرح النص"³.

ونلاحظ هنا تركيز التعريف على دور التلاميذ في عملية القراءة، في حين حددت دور المعلم في اختيار النصوص والنشاطات التي تسمح للتلاميذ باكتشاف دلالاتها.

لذلك، فالقراءة المنهجية "قراءة تفكيرية، يستثمر فيها المتعلم قدراته الفكرية من أجل أهداف نفعية هي: التوضيح، والتأكيد، وتصحيح الانطباعات والمعلومات"⁴.

ولأنها قراءة تفكيرية أو تأملية، فهي ليست قراءة انطباعية، بل إنها تعمل على إثبات أو تصحيح الانطباعات الأولية للتلميذ في مواجهة النص، وتساعده على تطوير معارفه وقدرته على التعلم، وممارسة قراءة فعّالة تدخله عالم النقد والتحليل والتأويل.

وقد انتقل تدريس القراءة المنهجية إلى الدرس الجامعي والبحوث الأكاديمية نظرياً وممارسة، بهدف إكساب الطالب الآليات والتقنيات والوسائل التي تؤهله لقراءة النصوص الأدبية وغير الأدبية، بعيداً عن طريقة شرح النصوص ذات الوصفات الجاهزة، فالقراءة المنهجية تنتقل بالطالب من مجرد مستهلك للنص إلى متلق منتج أكثر فعالية، لتكسبه صفة القارئ/ الباحث، القادر على اكتشاف دلالات النص وتأويله من أجل إعادة إنتاج النص بوصفه قارئاً/ منتجاً.

1-2- مرتكزات القراءة المنهجية:

ترتكز القراءة المنهجية على مجموعة من المرتكزات المعرفية والبيداغوجية، يمكن تلخيصها كما يلي:

- تطور نتائج الأبحاث اللسانية والسيكولسانية حول فعل القراءة.
- التحول الذي عرفته الدراسات الأدبية والنقدية، من الاهتمام بالمبدع أولاً، ثم الاهتمام بالنص إلى الاهتمام بالقارئ.
- نتائج الأبحاث التكوينية والنفسية في مجال تعلم وتعليم القراءة.

وكما يتضح من التعريفات السابقة، فإن القراءة المنهجية طريقة تعليمية، تقوم أساساً على توظيف تقنيات وأدوات ملائمة لكل نص، وتنهض على مجموعة من المرتكزات المعرفية والبيداغوجية، وهي تهدف إلى "ضبط التوازن بين مكونات وأطراف فعل القراءة (النص / القارئ، المضمون/ الشكل، اللغة/ الأدب)، كما تهدف من جهة أخرى إلى تجاوز مزالق طريقة شرح النصوص، باقتراح خطاطة تنظيمية لانطباعات القارئ وردود أفعاله الأولى"⁵.

فالقراءة المنهجية، تعمل على الاهتمام بالطاقة الإبداعية لدى التلاميذ وبشكل عام لدى القارئ/ الباحث ومساعدته على اكتساب حرية أكبر للتحليل، بشكل يسمح "بترسخ كفايات قرائية، تضمن استقلال جمهور القراء المتعلمين، وهم بصدد تلقي نصوص كانت تُشرح لهم بالوصاية، وبذوق غيري"⁶.

تعمل القراءة المنهجية على توريث القارئ / الباحث في علاقته بالنص الأدبي، ليستكنه جمالية النص، وأبعاده الدلالية والمعرفية، بتوظيف تقنيات تسائل النص وتحلله، بعيداً عن تقنية التفسير والشرح،

2-2-وسائل القراءة المنهجية:

من أبرز وسائل القراءة المنهجية لتحليل النصوص، بطاقة القراءة (البسيطة والمركبة) وشبكة القراءة. وسنركز في هذا المقال على شبكة القراءة، على أن نخصص مقالاً آخر لبطاقة القراءة.

فبطاقة القراءة تُعتبر وسيلة من وسائل القراءة المنهجية يعمل فيها القارئ/ الباحث على تلخيص أهم معلومات النص/ الكتاب، فهي ذات وظيفة تلخيصية.

أما شبكة القراءة قراءة تحليلية، تفصيلية للنص فتقوم على آليتي الفهم والتأويل، فهي ذات وظيفة تأويلية.

3. شبكة القراءة:

1-3- مفهوم شبكة القراءة:

تعتبر شبكة القراءة "على الأغلب، محاولة لتركيب الأسئلة التي تدعونا البحوث الأدبية المعاصرة إلى طرحها أمام أنواع النصوص المختلفة"⁷.

تُعرّف "شبكة القراءة" غالباً على أنها «طريقة من الطرائق الإجرائية، لتحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية من طرف القارئ/الباحث، بافتراضه لأسئلة تضعه مباشرة في مواجهة النص، ليستغل عليه تحليلاً وتفكيكاً، ثمّ تركيباً من جديد متكاملاً في كلّ ذلك على كفاءاته التأويلية التي تعتبر موسوعة لقراءات متعدّدة سابقة لمثل هذه الأشكال النصّية، وعلى قدرته الإنجازية لهذه الكفاءات التأويلية، التي يحقق بها سيناريوهات توقّعاته حول كيفية بنية معنى النص"⁸.

تعتمد شبكة القراءة على تقنيّة التحليل والتّفكيك والتركيب أيّ تفكيك النصّ وإعادة بنائه، يعتمد الباحث في ذلك على طرحه لإشكاليات ومن ثمّ فرضيات تساعد في فهم النصّ، وتحليله وتأويله، فآليات الفهم والتأويل أبرز الآليات التي يوظفها القارئ/الباحث في تحليله للنص الأدبي وفق شبكة القراءة.

في مقاله "نحو قراءة منهجية للنص الروائي" يعرف "محمد بن يوب" شبكة القراءة بأنها "جملة الاجراءات والخطوات المنهجية الملائمة لتحليل النصّ الأدبي عامة والروائي خاصة"⁹. أيّ هي اتباع خطوات منهجية في فهم النصّ المراد تحليله. كما أنّها "تلك المفاصل المقطعية الكبرى المشكّلة لهيكل القراءة"¹⁰، فالقراءة بحاجة إلى شبكة أو مقاطع واضحة تنبني عليها، وهذه المقاطع تتمثل "أساساً في القراءة الاستكشافية، أيّ دراسة كلّ ما يتعلّق بالمحيط النصّي(...)، ثمّ القراءة الدّاخلية وكلّ ما يتعلّق بالبنية الدّاخلية للنصّ(...)، وأخيراً القراءة الخارجيّة، بمعنى كلّ ما يتعلّق بالعناصر الخارج-نصّية، أو مختلف الظروف المشكّلة لهذا الذي ينبع منه النصّ الروائي"¹¹، وعليه يتّضح أنّ هذه المقاطع هي نفسها مراحل القراءة المنهجية، فهي المحور الأساسي في عملية القراءة، وبالتالي فهي بمثابة شبكة منهجية لفعل القراءة، فاكتشاف النصّ هو دراسته من الناحية الشكلية، وكلّ المؤشرات النصّية التي تجعل من النصّ كتاباً

مطبوعا، والسّياق الّذي جاء على إثره والظّروف الّتي كُتِبَ فيها، أمّا الدّاخلية فهي دراسة بنيات النّص، كما تُعنى القراءة الخارجيّة بالامتدادات الدلالية للنص في علاقته بنصوص وخطابات أخرى.

بالنسبة إلى محمد مكسي فإن مفهوم "شبكة القراءة" يُقترح كبديل لمفهوم الوضعية والسّياق في البحوث الديداكتيكية المهتمة بالقراءة المنهجية، فكل متعلم يدخل مجال التعلم وهو يحمل معه مجموعة من التّأويلات غير المقيدة للمعنى، و"المكونة من معارف لغوية وعلاقات وأحكام بواسطتها سيحدد دلالة الملفوظات التي سيصادفها، بناء على هذا فإن مشاريع الأفعال والتفاعلات والأهداف وانبثاق العواطف ستكون كلها متداخلة في شبكة القراءة"¹².

تستفيد شبكة القراءة للإجابة عن أسئلتها، من مختلف المناهج النقدية السياقية والنسقية، كما توظف مفاهيم نقدية متعددة حسب ما يقتضيه تحليل النص. ولأن القراءة المنهجية تحترم خصوصية كل نص، فإن هذا الاحترام ينسحب على شبكة القراءة، فلا توجد شبكة قراءة واحدة بل شبكات للقراءة حسب كل نص.

إن شبكة القراءة بما هي قراءة دينامية، فإنها تنطلق في اشتغالها من منظور يرى النص الأدبي نسيجاً علائقياً لمكونات لغوية وجمالية وفكرية تتفاعل فيما بينها، ولا تختزله في مكون واحد.

كما تنطلق في اشتغالها على النصوص باعتبارها "فعلاً حميماً تقوده الرغبة في الكشف، والحفر عميقاً في الأسئلة التي يجابه بها النص متلقيه"¹³، وليس باعتبارها فعلاً خطياً يستتبع أحداث النص.

فشبكة القراءة منفتحة على مجالات معرفية وجمالية متعددة، تسمح للقارئ باكتشاف جماليات النصوص.

ومن خلال البحث، والاشتغال على موضوع القراءة المنهجية وشبكة القراءة، لاحظنا أن شبكة القراءة الموجهة لتلاميذ المرحلة الثانوية، تختلف عن تلك الموجهة للقارئ/ الباحث، والتي يطبقها على مختلف النصوص الأدبية وغير الأدبية، وهي شبكة

قراءة تتسم بالصرامة المنهجية والتعدد القرائي، وكذا التوفيق بين المقاربات والمناهج من خلال الملاءمة بين النص والمنهج.

أما تلك الموجهة للتلاميذ فيمكن أن تكون على النحو التالي:

1- يمكن أن تكون بمثابة مستندات تركيبية تهدف إلى إعداد اختيار أنشطة التنظيم أو لتقييم نهاية التعلم لأنواع النصوص المختلفة.

2- يمكن استخدامها أيضا كمجموعة من التعليمات، يجب اتباعها كليا أو جزئيا لإعداد ورقة تحليل أو تعليق حر.

3- أخيرا، يمكن استخدامها كأداة للتحقق والتقييم الذاتي في نهاية تحليل النص¹⁴.

فما يميز شبكة القراءة المنجزة من طرف القارئ الباحث، أنها أكثر تعمقا في تحليل النص، باعتماده على آليتي الفهم والتأويل.

2-3- أسئلة شبكة القراءة:

تعمل شبكة القراءة على تمكين القارئ، خاصة القارئ /الباحث من العدة النقدية الضرورية لتحليل النصوص، من خلال الاستثمار الوظيفي للمفاهيم والمصطلحات النقدية، والوعي بخصوصية كل النص والإجراءات القرائية والتحليلية المناسبة لكل نص، وإدراك الفروق بين النصوص وما يستتبعها من اختلاف في المقاربات المنهجية، ومعرفة القارئ للمفاهيم والأدوات النقدية وامتلاكه لعدة القراءة تساعده على الإجابة عن أسئلة النص والمنهج، التي لخصها محمد حمود في الأسئلة التالية¹⁵:

1- ماذا يقول النص؟

2- من يقول النص؟

3- كيف يقول النص؟

4- لمن يقول النص؟

5- متى يقول النص؟

6- حين يقول النص

7- لم يقول النص؟

والوعي بهذه الأسئلة يجعل من شبكة القراءة نشاطا ديناميا تفاعليا، مثلما يجعل من القراءة المنهجية نشاطا تعليميا كليا يتوق "إلى تجاوز المزالق المنهجية التي طالت لحظات تطور نظرية النص"¹⁶

ومن المبادئ المنهجية التي تسوّغ لشبكة القراءة حرية التحرك بين عناصر النص، تلك المبادئ التي صاغت الموقع النقدي للقراءة المنهجية، والمتمثلة في:

* مبدأ التعدد القرائي: والمقصود به أن القراءة المنهجية تتميز باستراتيجية منفتحة اتجاه النص، تسمح بوجود إمكانيات متعددة للقراءة، سواء من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص، أو بتفكيك النص إلى مستويات وعناصر صغرى، فهي تنطلق من خيارات منهجية مختلفة.

* مبدأ التوفيق بين المقاربات: تعمل القراءة المنهجية على الإحاطة بمعطيات النص، وفق أدوات التحليل الخاصة بكل مقاربة، والعمل على التوفيق بين المقاربات.

* مبدأ الملاءمة بين النص والأدوات المنهجية: إن تعدد أنماط النصوص، يفترض عدم وجود منهجية تحليل واحدة وجاهزة لكل النصوص، بل تعمل القراءة المنهجية على "اقتراح أدوات منهجية مناسبة لكل نمط..."¹⁷

والملاحظ أن هذه المبادئ تنسحب كذلك على شبكة القراءة، فشبكة القراءة تنطلق من مبدأ التعدد القرائي للنص، وهذا التعدد يؤدي إلى تعدد المقاربات النقدية للنص، ما يؤدي إلى العمل بالمبدأ الثالث وهو العمل على اختيار المقاربة الملائمة للنص، أو العمل على الملاءمة بين المقاربات، ويتم اختيار المقاربة الملائمة غالبا انطلاقا من حدس القارئ وحسب مؤشرات النص.

3-3-مراحل شبكة القراءة:

ترتبط مراحل شبكة القراءة باعتبارها طريقة من طرائق القراءة المنهجية بالوعي النقدي الذي يسند المنظور النصي للقراءة المنهجية، وهو وعي منفتح على مختلف التطورات التي عرفتتها نظرية النص، لذلك فإن "الرؤية المتأملّة في الخلفيات النقدية والمعرفية التي تنهل منها القراءة المنهجية للنصوص تكشف بوضوح توزع خطوات هذه الطريقة، على سائر تلك اللحظات، بشكل يجعل من هذه الطريقة فسيفساء منهجية قائمة على التنوع والتعدد"¹⁸

وتتمثل مراحل شبكة القراءة في المراحل التالية:

أ- القراءة الشكلية: وهي ما يقابل القراءة الاستكشافية أو القراءة المناسية لتركيزها على دراسة العتبات النصية للكتاب، وفي هذه المرحلة يحدد "إطار الحكي من أجل صياغة الفرضيات وخلق رغبة في القراءة لدى المتلقي"¹⁹.

ويكون التركيز في الدراسة على الشكل في مرحلة أولى، ومن العناصر التي تركز عليها القراءة الشكلية في هذه المرحلة:

- ملاحظة موقع النص وعدد فصوله.
 - ملاحظة عنوان النص.
 - ملاحظة فقرات النص وطبيعة الجمل (جمل طويلة أو جمل قصيرة)
 - ملاحظة طبيعة الخط الذي كُتب به النص، وهل هناك تشديد على بعض العبارات.
 - قراءة سريعة لبعض جمل النص، خاصة الجملة الأولى والأخيرة.
 - ملاحظة مؤشرات نصية ذات طبيعة بصرية أو إيقاعية، أو تركيبية.
- أما الجانب المهم الذي تركز عليه القراءة الشكلية كما ذكرنا سابقا فهو دراسة العتبات النصية، التي يقسمها جينيت إلى " نص محيط Prétexte ونص فوقى épitexte،

كما يقسمها إلى عتبات نصية نشرية التي تعود في مسؤوليتها على الناشر، والعتبات النصية التأليفية والتي تعود مسؤوليتها على المؤلف²⁰، وتضم العتبات النصية النشرية العناصر التالية:

- الغلاف: (الصفحة الأولى للغلاف، والصفحة الثانية للغلاف، والصفحة الثالثة للغلاف، والصفحة الرابعة للغلاف، وظهر الكتاب)

أهم ما نجده في الصفحة الأولى للغلاف: اسم الكاتب، وعنوان الكتاب، والمؤشر الجنسي، ودار النشر، وصورة الغلاف.

أما الصفحة الثانية والثالثة للغلاف فغالبا ما تأتي صفحات صامتة، بيضاء.

أما الصفحة الرابعة للغلاف فيمكن أن نجد فيها: كلمة الناشر، وتذكير بعنوان الكتاب واسم الكاتب، أو أهم ما قيل عن الكتاب تشجيعا للقارئ المستهدف لأجل اقتناء الكتاب.

- الجلادة، وهي "المضاعفة للرسالة المناسية للكتاب بعد الغلاف، محتكمة للتطور الذي عرفته الطباعة اليوم"²¹

- صفحة العنوان، وكلمة الناشر، وقائمة المنشورات، والملحق الصحفي لدار النشر.

- ويمكن أن نضيف إلى هذه العناصر التي حددها "جيرارد جينيت" حسابات دار النشر على مواقع التواصل الاجتماعي، وحساباتها وصفحاتها على المواقع الالكترونية.

أما العتبات النصية التأليفية فتشمل العناصر التالية:

• النص المحيط التألفي ويتكون من: اسم الكاتب، والعنوان (الرئيسي والفرعي)، والعناوين الداخلية، والخطاب المقدماتي (المقدمة، والتقديم، والاستهلال، والمدخل، والتمهيد، والتوطئة، والديباجة....)، والاهداء، والتصدير، والحواشي، والهوامش، والملاحظات، والمؤشر الجنسي.

• النص الفوقي التأليفي: ويتكون من اللقاءات والحوارات، والمناقشة والمؤتمرات والندوات والقراءات النقدية، والمراسلات العامة والخاصة، والمذكرات، والتعليقات الذاتية، والتي تدخل ضمنها المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي. مع ملاحظة أن هذه النصوص يجب أن تكون ذات ارتباط بالنص المدروس.

إن القراءة الشكلية تبدأ بملاحظة بعض المؤشرات المحيطة بالنص والمستمدة من داخله، ويتم التركيز على عناصر القراءة الشكلية اعتماداً على استراتيجية الملاحظة الانتقائية "التي يقصي (القارئ/ الباحث) من خلالها العناصر التي لن تمكنه من تكوين فكرة محددة عن الأثر المدروس، ولا شك أن القيام بمثل هذه العملية الأخيرة، يقتضي توفر القارئ على قدرة نصية ولسانية تؤهله إلى الإدراك السريع لما سيحتاجه في قراءته من معطيات داخلية أو خارجية"²².

تعمل القراءة الشكلية على ضبط حدوس القارئ/ الباحث، وبناء أفق انتظار أكثر دقة، فاعتماداً على تحليل مختلف المؤشرات النصية المتموضعة ضمن القراءة الشكلية وبناءً على آليتي الفهم والتأويل، يصبح هدف القراءة في هذه المرحلة، ليس اكتشاف دلالات كل مؤشر نصي، ولكن أيضاً وضع فرضيات حول الدلالات الممكنة للنص، ثم القيام بالتحقق من هذه الفرضيات في مرحلة القراءة الداخلية.

ب- القراءة الداخلية: بالانتقال إلى القراءة الداخلية، أو مرحلة القراءة المنظمة أو التحليلية يتحدد المشروع القرائي الذي يطمح القارئ/ الباحث إلى إنجازه، وفي هذه المرحلة يتم التركيز على دراسة²³:

1- بنية النص: وتشمل دراسة العناصر التالية:

• الشخصيات: فعلى المستوى الفردي يتم استخراج الشخصيات الرئيسية في النص، وصفاتها الجسدية والنفسية والعقلية، وموقعها في النص وعلاقاتها بباقي الشخصيات، ونموها خلال النص.

واستخراج أهم المجموعات والروابط التي تربط بين الشخصيات سواء كانت رابطة عائلية أو صداقة أو زمالة، أو مجموعات إثنية أو قومية أو جماعة دينية.....

•الأحداث: بداية بالبحث عن عقدة النص (فقدان، حصول أذى، رغبة في تحقيق هدف ما) وهي العقدة التي تحرك أحداث النص، وما هي العقد الفرعية التي تظهر خلال النص.

ثم تطور الأحداث وأخيرا فك العقدة والوصول إلى نهاية الأحداث.

•الفضاء: دراسة الفضاء الذي تجري فيه أحداث النص، بداية بالأمكنة العامة (البلد، المنطقة، المدينة) وصولا إلى الأماكن الخاصة (المنزل، الغرفة...)

مع استخراج المقابلات المكانية الموجودة في النص (مكان مغلق/ مكان مفتوح، مكان واسع/ مكان ضيق، خارج/ داخل، هنا/ هناك، أعلى/ أسفل....) وماهي الوظائف التي يؤديها المكان في تطور أحداث النص.

•الزمن: دراسة زمن القصة/ زمن الخطاب، زمن السرد، دراسة المفارقات الزمنية (الاستباق/ الاسترجاع).

•السرد ووجهة النظر: دراسة طبيعة السارد داخل حكائي/ خارج حكائي،

2- نوع النص، الموضوع، الرسالة، صيغة التلطف: دراسة نوع النص، وما هي الموضوعات الرئيسية في النص، وما هي الرسالة التي يريد الكاتب ايصالها للقارئ.

3- السياق: ويرتبط بالكاتب وسياق كتابته للنص المدروس.

4- القراءة والتلقي: تلقي القارئ/ الباحث للنص.

هذه العناصر التي يتم دراستها والمرتبطة بالنص السردى (الرواية والقصة)، ويمكن للقارئ/ الباحث التركيز على العناصر التي تخدمه في بناء دلالة النص. وكذلك اختيار المنهج النقدي الملائم للنص.

ج-القراءة الخارجية: أو القراءة المنفتحة وهي لحظة قرائية تنطلق من النص لتبحث عن علاقات النص الخارجية، سواء نصوص أدبية أو غير أدبية.

وتتموضع ضمن هذه القراءة ثلاث قراءات ممكنة، هي القراءة التناسية، القراءة السيرذاتية، القراءة السيكلوجية.

القراءة التناسية: يبحث القارئ/ الباحث عن مختلف العلاقات التناسية التي يقيمها النص مع نصوص أخرى.

القراءة السيرذاتية (البيوغرافية): وهي القراءة المرتبطة بالسيرة الذاتية للكاتب، أي البحث عن تجليات السيرة الذاتية للكاتب في ثنايا النص.

القراءة السيكلوجية (النفسية): وهي القراءة التي تعتمد توظيف المناهج النفسية في البحث عن الامتدادات الدلالية للنص، بداية بالبحث عن لاوعي الكاتب وحضوره في النص، وصولاً إلى البحث عن لاوعي النص حسب تعبير جان بيلمان نويل في كتابه "التحليل النفسي والأدب"، والهدف في البحث عن لاوعي النص هو البحث عن إمكانية قراءة النص بعيداً عن مؤلفه، والتأكيد أن النص الأدبي الأكثر قدرة على تقديم الكثير للتحليل النفسي وعلم النفس عن الإنسان في علاقاته المعقدة بذاته وبالأخرين.

خاتمة:

برغم دينامية شبكة القراءة في قراءة النصوص وتأويلها، إلا أنه هناك صعوبة في فهم وتطبيق إجراءاتها، فالتوفيق بين المناهج في دراسة نص واحد ليس بالأمر السهل والمتاح، كما أن ميل الباحثين للتطبيق الآلي لهذه الشبكة على مختلف النصوص، دون احترام خصوصية كل نص، أدى إلى أن توضع هذه الشبكة موضع نقد، ورغم الاعتراف أن هذه الشبكة ليست الأنجع في تحليل وتدرّس النصوص الأدبية، إلا أنها تبقى منفتحة على البحوث الأدبية المعاصرة، وتظهر فاعليتها في التعامل مع النص/ الكتاب من خلال اهتمامها بمختلف المؤشرات النصية (اللغوية وغير اللغوية) التي تصنع دلالات النص، والتي تحقق المشروع القرائي الذي يهدف إليه القارئ/ الباحث.

ومن أهداف شبكة القراءة:

-تنمية الحدس النقدي لدى القارئ/ الباحث لدى توظيفه لاستراتيجية الملاحظة الانتقائية التي تقصي المؤشرات النصية التي لا تخدم المشروع القرائي للباحث.

-تعمل شبكة القراءة على تنمية التفكير الناقد لدى القارئ/ الباحث من خلال بنائه لمشروعه القرائي للنص/ الكتاب.

-تعمل شبكة القراءة على تنمية الحس النقدي لدى القارئ/ الباحث من خلال اختياره للمنهج النقدي الملائم لتحليل النص، وكذلك من خلال اختياره للقراءة المنفتحة المناسبة للنص، والتي يكتشفها من خلال الامتداد الدلالي للنص.

-كما تعمل على تنمية الحس التأويلي لدى القارئ/ الباحث باعتبار أن شبكة القراءة تقوم على آيتين بارزتين هما آلية الفهم والتأويل.

الهوامش:

* - الملاحظ أن أغلب الباحثين يستندون في تعريف مصطلح "القراءة المنهجية" إلى الوثائق البيداغوجية للجريدة الرسمية للتربية الصادرة عن وزارة التربية الفرنسية سنتي 1987 و1988، وقد ظهرت القراءة المنهجية في النظام التربوي الفرنسي بعد بلورتها على يد فريق برئاسة "ميشيل ديسكوت" (M. Descote) الذي أصدر كتابه "la lecture méthodique" لشرح وتوضيح هذه المقاربة الديداكتيكية (يُنظر: Jean verrier:De l'explication de texte française à la lecture méthodique, et après ? in : cahiers de la recherche en éducation, volume03 ; n :03, 1996, pp 453- 463,

<https://doi.org/10.7202/1017437ar>.

وينظر كذلك:

Raymond Michel : lecture méthodique ou méthode de lecture a l'usage des élèves de lycée un objet didactique non identifié, in ; Pratique, année 1998/ 97/98/ pp. 59-103.

https://www.persee.fr/doc/prat_0338-2389_1998_num_97_1_2481

¹ - محمد حمود: مكونات القراءة المنهجية للنصوص، المرجعيات، المقاطع، الآليات، تقنيات التنشيط، دار الثقافة، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 15.

² - المرجع نفسه، ص 14.

³ -Michel Descotes : la lecture méthodique, de la construction du sens à la lecture méthodique, CRDP de Toulouse, p 24.

⁴ - لطيفة هياثي: استثمار النصوص الأصلية في تنمية القراءة الناقدة، دار عالم الكتب/ دار جدارا للكتاب العالمي، ط1، الأردن، 2008، ص 30.

⁵ - محمد حمود: مكونات القراءة المنهجية، ص 27.

⁶ - المرجع نفسه، ص 27.

⁷ -Jean-Louis Dufays, Louis Gemenne, Dominique Ledur : pour une lecture littéraire, ed De Boeck, Bruxelles, 1996, p 278.

⁸ - عبد الحق بلعابد: فتوحات روائية، قراءة جديدة لمنجز روائي عربي متجدد، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر/ دار الروافد الثقافية- ناشرون، بيروت، ط1، 2015، ص25.

⁹ - محمد بن يوب: نحو قراءة منهجية للنص الروائي مع مدخل حول قراءة الصورة البصرية، رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة نموذجاً، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد السابع، ماي 2008، ص202.

¹⁰ - المرجع نفسه، ص نفسها.

¹¹ - المرجع نفسه، ص نفسها.

¹² - محمد مكسي: ديداكتيك القراءة المنهجية، مقاربات وتقنيات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص 24.

¹³ - محمد حمود: مكونات القراءة المنهجية، ص 99.

¹⁴ -Jean-Louis Dufays, Louis Gemenne, Dominique Ledur : pour une lecture littéraire, p 278.

¹⁵ - يُنظر: محمد حمود، مكونات القراءة المنهجية، ص 87، والملاحظ أن محمد حمود اعتمد في صياغة هذا الجدول على مقال "أسئلة النص أسئلة المنهج" لنجيب العوفي، المنشور بالملاح الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي، بتاريخ 08 ديسمبر 1991.

¹⁶ - محمد حمود: مكونات القراءة المنهجية، ص 86.

¹⁷ - المرجع نفسه، ص 84.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص 79.

¹⁹ - لحسن بوتكلاي: تدريس النص الأدبي، من البنية إلى التفاعل، إفريقيا للشرق، الدار البيضاء، ط1، 2011، ص 110.

²⁰ -Gérard Genette: Seuils ; ed Seuil ; Paris ; 1987, p 06.

²¹ - عبد الحق بلعابد: عتبات، جبرار جيتيت، من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 47.

²² - محمد حمود: مكونات القراءة المنهجية، ص 44.

²³ -Jean-Louis Dufays, Louis Gemenne, Dominique Ledur : pour une lecture littéraire, p 279.

* - يُنظر: جان بيلمان نويل: التحليل النفسي والأدب، تر: حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص 117.